الفصل الرابع

المعلم والمتعلم في التعلم النشط

دور المعلم في التعلم النشط

دور المتعلم في التعلم النشط

خصائص المتعلم النشط

دور المعلم في التعلم النشط

إن الإصلاح في العملية التعليمية ينادى بضرورة تحول دور المعلم من المحاضرة للطلاب جميعًا إلى تسهيل التعلم في المجموعات الصغيرة التي تعمل بطريقة متعاونة.

وحتى يحدث التعلم النشط يجب أن يغير المعلم دوره في العملية التعليمية، حيث يجب أن يكون المعلم هو الموجه والمرشد والميسر للتعلم، فهو لا يسيطر على الموقف التعليمي ولكنه يديره بطريقة ذكية بحيث يوجه المتعلمين نحو الهدف من التعلم، وبالتالي يجب أن يتضمن دور المعلم ما يلي:

- تشجيع المتعلمين على المشاركة في أهداف الدرس والنشاط.
- تطوير خبرات تعليمية تتيح الفرصة للمتعلمين بتحمل مسئولية تصميم البحث والعمليات العلمية المتضمنة فيه.
- يستخدم العديد من الأنشطة التعليمية وفقًا للموقف التعليمي ووفقًا لقدرات المتعلمين؛ مما يحقق تنوعًا في التكليفات والمهام التي يكلف بها المتعلمين.
- ينوع في طرق التدريس التي يستخدمها داخل الفصل.
- يركز بصورة كبيرة على تنمية مهارات المتعلمين ويعطى اهتمام أقل لنقل المعلومات.
- تقدير فرضيات المتعلمين واستنتاجاتهم وأرائهم وتوليد نقاش حولها وحول النشاط العلمي الذي يتم تنفيذه في الحصة.
- يقوم بدور الباحث وموثق للمعلومات، ويشارك في بناء المعرفة.
- دور المعلم ليس موجهًا أو مرشدًا فحسب، بل هو الداعم الحقيقي للمتعلم كشخص منافس.
- دور المعلم ليس ميسرًا للمعارف والمعلومات فحسب، بل هو أيضًا شخص يعمل على تشجيع المتعلم على البحث على المعلومة بنفسه.

- دور المعلم بارز في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية داخل الحجرة الدراسية، ويعتبر المعلم قدوة حسنه لطلابه.
- يقوم بدور المشخص والمعالج لمواطن ضعف المتعلمين.
- يهيئ المتعلمين نحو المستقبل، وترغيبهم في العلم والتعلم الذاتي.
- يطور المنهج الدراسي، والانتقال بالطلاب من التعلم التقليدي إلى التعلم النشط.
- يخصص الوقت الكافي لفحص المبادئ والمفاهيم التي يستند عليها التعلم النشط، وفهم نظريات التعلم التي تشكل الأساس في ممارسة التعلم النشط والتي تبين خصائص المتعلمين.
- يوفر المصادر المادية والبشرية التي تساعد على التعلم النشط، بما في ذلك توفير الوقت والمكان الملائمين لتسهيله.
- يوفر فرص الاختيار للمتعلمين فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية.
- يشجع المتعلمين على تنفيذ النشاطات المطلوبة منهم بأنفسهم، حيث أن حل المتعلمين للمشكلات التي تواجههم يزودهم بفرص تعليمية أكثر من تلك التي تتوافر عندما يقوم آخرون بالعمل نيابة عنهم.
- يشجع المتعلمين ويحفزهم على التأمل في ممارساتهم وأعمالهم، والتعبير عن ذلك بكلمات، والتحدث معهم حول ما يقومون به وكيف يفكرون.
- يطور اتجاهات ايجابية تقوم على تفهم أراء المتعلمين ورغباتهم واهتماماتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم وأطرهم المرجعية.
- يوفر المناخ الودي والآمن والداعم للمتعلمين، والبيئة التعليمية الغنية وتزويدها بالخبرات المثيرة والمحفزة للتعلم النشط.
- يعمل على زيادة دافعية المتعلمين للتعلم، ويجعله مكتشفا وفعالا في العملية التعليمية.

- يضع المتعلم دائمًا في مواقف يشعر فيها بالتحدي والإثارة، لما لذلك من أثر في عملية التعلم وإثارة اهتمامه ودوافعه نحو التعلم.
- يتعاون مع زملائه من معلمي المواد الدراسية والأنشطة المختلفة على تشجيع التعلم النشط وتطبيقه داخل حجرة الدراسة

إن تبنى التعلم النشط في العملية التعليمية يحول المعلم من عنصر سلبي خامل لا دور له في العملية التعليمية إلى دور أكثر حيوية ونشاط وفاعلية داخل حجرة الصف، فالمعلم هو الراعي للتعلم النشط، والميسر لتطبيقه وتدريب المتعلمين عليه، وهو المرشد والموجه، والمساعد على إدارة الموقف التعليمي بحكمة وذكاء وخبرة، وكذلك يساعد المتعلمين على اكتساب العديد من المعلومات والمهارات والصفات الحياتية والاتجاهات المرغوب فيها نحو التعلم.

ومن الشروط الأساسية لنجاح المعلم في استخدام أساليب التعلم النشط ما يلي:

١. البدء باستخدام التعلم النشط في مرحلة مبكرة حتى يعطى الفرصة للمتعلمين لبناء فريق ومجموعات تعلم منظمة.

٢. وضوح الأهداف ودقتها وبساطتها.

٣. مناسبة الأنشطة لأهداف المقرر.

٤. مناسبة التجارب والأنشطة مع المحتوى ومع مستوى المتعلمين.

٥. الأخذ في الاعتبار أن معظم المتعلمين يتعلمون من خلال طرق ومسارات مختلفة قد تستخدم إحداها وقد تتكامل معًا وهذه المسارات هي ما يلي:

أ – المتعلمون من خلال البصر (**Visual learners**)، وهم المتعلمون الذين يتعلمون أفضل من خلال ملاحظة نماذج معينة حولهم قد يكون المعلم هو النموذج أو أحد الزملاء.

ب – المتعلمون من خلال السمع (**Auditory learners**)، وهم المتعلمون الذين لديهم القدرة على سماع وتذكر المعلومات التي يلقيها عليهم المعلم.

جـ- المتعلمون من خلال العمل والحركة (**Kinesthetic learners**)، ويتعلم هؤلاء التلاميذ من خلال العمل والأداء.

فالتعلم النشط يتطلب تغييرًا أساسيًا في دور المعلم، بحيث يصبح ناصحًا مخلصًا أو محكمًا يقدم فرصًا متنوعة لاستخدام ما يعرفونه بالفعل، من أجل فهم المادة التعليمية الجديدة، كما يقدم معلومات ذات معنى ومرتبطة بخبرات المتعلم، بما يمكنه من تحسين استراتيجيات تعلمه وفهمه.

والشكل التالي يوضح دور المعلم في التعلم النشط

شكل (١) دور المعلم في التعلم النشط

وحـدد كل مـن «وحيـد جـبران، ٢٠٠٢»، و «جـودت سـعادة، ٢٠٠٦» بعـض الجوانـب الأساسـية في دور المعلـم في بيئـة التعلـم النشـط وهـى كالتالـي:

١. **البيئـة التعليميـة،** لابـد أن يقـوم المعلـم بإعـداد بيئـة تعليميـة تمكـن المتعلمين من تقبـل المسـئوليات المطلوبـة منهـم مـن أجل التعلم، بحيـث تكون تلـك البيئة داعمة وتزيـد مـن دافعيـة المتعلمـين، ويكـون مناخها ملائمًا لـكل ما يتطلبه التعلم النشـط.

٢. **العلاقـة بـين المعلـم والطلبـة،** إن المتعلـم في التعلـم النشـط يصبـح أكثـر نضجًـا وفهمًـا وإدراكاً، وأكثـر قـدرة علـى تحمـل جـزء أكـبر مـن تحمـل مسـؤولية تعلمه، حيـث أن في التعلـم النشـط ينتقـل جـزء مـن مسـئوليات المعلـم إلى المتعلـم، وعمليـة النقـل لا يمكـن أن تتـم إلا مـن خـلال بيئـة تشـجع المتعلـم علـى التعلـم.

٣. **المهـارات التعليميـة،** هنـاك مجموعـة مـن المهـارات الـتي علـى المعلـم إتقانهـا ليسـهل عمليـة التعلـم النشـط وهـى مـا يلـي:

أ – نمذجـة مهـارات التعلـم وممارسـتها، يتعلـم المتعلمـون مهـارات التعلـم النشـط مـن خـلال قيـام المعلم بشـرح هـذه المهارات، واسـتخدامها في أنشـطة تعليميـة مختلفة.

ب – معرفـة الطلبـة وفهمهـم، لابـد أن يكـن المعلـم علـى درايـة تامـة ومعرفـة جيـدة بالمتعلمـين، أن يعـرف جوانـب القـوة لـدى المتعلمـين، وجوانـب الضعـف، أن يراعـى الفـروق الفرديـة فيمـا بينهـم.

جـ – تسـهيل التعلـم في مجموعـات، يجـب أن يمتلـك المعلـم مهـارات تعليـم المتعلمـون في مجموعـات صغـيرة، وأن يوفـر لذلـك التسـهيلات والإمكانـات اللازمـة.

د – دعـم وتشـجيع المتعلمـين، يحتـاج المتعلـم وقتـا جيـدا ودعمـا مـن المعلـم، حتـى يصبـح متعلمًـا نشـطاً، لذلـك يتمثـل دور المعلـم في أن يوفـر الوقـت المناسـب للمتعلـم، حتـى يتحـول إلى متعلـم نشـط.

وبالتالـي يتضـح مـدى أهميـة دور المعلـم في العمليـة التعليميـة، الـذي يتضـح في مسـاعدة المتعلمـين الذيـن اعتـادوا علـى الطـرق التقليديـة في التدريـس علـى التغـير، والانتقـال مـن التعلـم السـلبي إلى التعلـم الايجابـي، ومـن التعلـم التقليـدي إلى التعلـم النشـط، الـذي يجعـل مـن المتعلـم هـو المحـور الأساسـي والرئيسـي في عمليـة التعلـم، والـذي يجعلهـم يقبلـون علـى التعلـم بدافعيـة.

والجـدول التالـي يوضـح مقارنــة بين دور المعلم في التعلم النشـط والتعلـم التقليدي

جدول (١)

مقارنة بين دور المعلم في التعلم النشط والتعلم التقليدي

وجه المقارنة	المعلم في التعلم النشط	المعلم في التعلم التقليدي
الأهداف	يحدد المعلم الأهداف مع المتعلمين	يحدد المعلم أهداف التعلم
المحتوى	يهتم المعلم بالكيف وليس كم المعلومات التي يُحَصلها المتعلمين	يهتم المعلم بالحقائق والمعلومات التي يكتسبها المتعلمين
طرق التدريس	ينوع المعلم في الطرق والأساليب التي يستخدمها ومنها " التعلم التعاوني – العصف الذهني، حل المشكلات، لعب الدور، المسرح التعليمي وغيرها	يستخدم الطريقة التقليدية القائمة على الإلقاء في التدريس
الأنشطة التعليمية	يهتم المعلم بوضع الأنشطة التعليمية التي ترتبط بموضوع الدرس وذلك بمشاركة المتعلمين، حيث تساعد على تحقيق فاعلية التعلم	يطلب المعلم من المتعلمين القيام بمهام وأعمال روتينية.
الوسائل التعليمية	يصمم المعلم ويختار الوسائل التعليمية بمساعدة المتعلمين، والمرتبطة بموضوع الدرس، بل من الممكن أن يقوم المتعلمين بتصميمها.	لا يعتمد كثيرا على الوسائل التعليمية، فكل تركيزه على المادة التعليمية.
المصادر والمراجع	يلفت انتباه الطلاب على ضرورة الاطلاع على العديد من الكتب والمراجع التي تدعم موضوع الدرس، بالإضافة إلى أن المعلم لديه خبرة واضحة بمادته العلمية وكل ما هو جديد.	يهتم المعلم بالكتاب المدرسي باعتبار انه هو المصدر الوحيد للمعرفة
شكل حجرة الدراسة	يقوم المعلم بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات، تقوم بالعمل على حل مشكلة أو قضية معينة، أي أنها تتخذ شكل التعلم التعاوني أساسا لها.	الشكل التقليدي وهو الجلوس في صفوف وأمامهم المعلم، يتلقون تعلمهم بشكل سلبي.
التقويم	يقوم المتعلمين أنفسهم، ومن خلاله يتعرفوا نواحي القوة والضعف لديهم، ويشاركهم المعلم في عملية التقويم.	المعلم هو من يقوم بعملية التقويم، وتوزيع الدرجات.

دور المتعلم في التعلم النشط

يعتبر التعلم النشط المتعلم هو محور العملية التعليمية، والذي يقوم على مشاركة المتعلم والمعلم في عملية التعلم، وأن يكون تعلم الموقف التعليمي قائمًا بين الطرفين وبشكل مشترك، وهذا يقود إلى اكتساب المتعلم للمعلومات والمهارات بشكل فعال، إضافة إلى بقائها لمدة طويلة في ذاكرة المتعلم، وبالتالي فإن التعلم النشط أقوى بكثير من أي عمل يقوم على التلقين وحشو الذهن بالمعارف والمعلومات عديمة الجدوى وتكون سريعة النسيان

وفي إطار التعلم النشط يقوم المتعلمون بأنشطة عدة تتصل بموادهم الدراسية، مثل: طرح الأسئلة، و فرض الفروض، و الاشتراك في مناقشات، و البحث و القراءة، والتفسير، والتعليل، و كتابة القصص التاريخية القصيرة، و حل المشكلات، ومتابعة الأحداث الجارية، ولعب أدوار تاريخية، والإفادة منها في تطبيقاتهم الحياتية العملية، وبالتالي يصبحوا مستقلين، متعلمين معتمدين على أنفسهم قادرين على أن يفهموا ما يتفاعلون معه من أشياء وأشخاص في المواقف الحياتية..

إن دور المتعلم في التعلم النشط يختلف عن دوره في التعلم التقليدي، فالمتعلم في التعلم النشط يكون فعالًا ومتعاونًا مع زملائه، بل هو الذي يسيطر على عملية التعلم.

ويمكن تحديد دور المتعلم في التعلم النشط فيما يلي:

- يشعر المتعلم بأنه يسيطر على عملية التعلم، وأنه يقوم بالعمل بدافع ذاتي، وأنه يتعلم ما يرغب في تعلمه، أي يبادر أو يبدأ بأنشطة ويتحمل مسئولية تعلمه، ويقبل على إجراء الأنشطة برغبة.
- يتخذ القرارات ويحل المشكلات، أي يعترف المتعلم بأن هنالك مطالب وواجبات خاصة به، ويتحمل مسئولية اتخاذ القرار فيها ويبحث عن عدة طرق لحل المشكلات التي تواجهه.
- ينقل المهارات وأثر التعلم من السياق الذي تعلم فيه إلى سياق آخر مختلف، أي يشعر بأنه يسيطر على المعلومات ويمتلكها بمعنى أنها تصبح جزءًا من بنيته المعرفية.

- المتعلم النشط ينظم نفسه وينظم الآخرين في مجموعته، أي يستطيع المتعلم النشط العمل منفردًا أو باستقلالية كما يستطيع العمل في مجموعته، أي يجب أن يعرف الواجب الفردي والواجب الجماعيالذي لا يتجزأ إلا من خلال العمل والتعاون الجماعي.
- يعرض فهمه وكفاياته بطرق مختلفة، وبذلك نقصد أن المتعلم النشط يستطيع أن يختار الوسيلة المناسبة لعرض عمله وكتابة تقريره المناسب عن تقدمه في العمل.
- ينخرط في تقويم نفسه وتقويم زملائه، حيث أن المتعلم النشط متعلم مؤثر أيضًا بمعنى أنه يستطيع أن يطور معايير تقويم التقدم في عمله بصورة منظمة، ويتصرف على نقاط القوة ونقاط الضعف عنه، كما يسهم في تقويم عمل الآخرين.
- المتعلم النشط يثق بنفسه وبقدراته وهو متحمس لعملة ينهمك في تحديد اتجاهاته ومقدار تقدمة ونجاحه في عمله، فالنجاح يؤدى إلى الثقة بالنفس، وبالتالي يؤدى إلى الشعور بالارتياح وتزيد الدافعية للتعلم.

والشكل التوضيحي التالي سيوضح دور المتعلم الواضح في التعلم النشط.

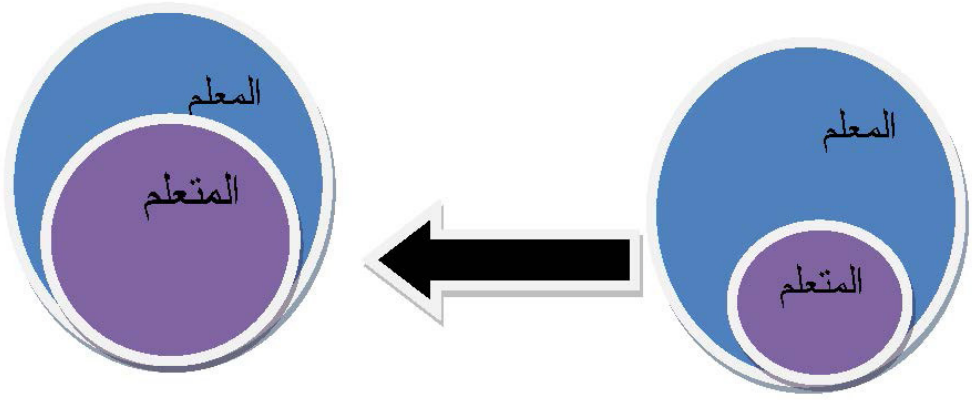

دور المتعلم في التعلم التقليدي دور المتعلم في التعلم النشط

شكل (٢) دور المعلم والمتعلم في عملية التعلم التقليدي والنشط

ويمكن القول بأن المتعلم يأخذ عدد من الأدوار في التعلم النشط وتتضمن الأدوار التالية :

١. المتعلم النشط، حيث يناقش المتعلم، ويحاور، ويضع فرضيات، ويأخذ وجهات النظر المختلفة، بدلًا من أن يسمع، ويقرأ، ويقوم بالأعمال الروتينية فالمعرفة والفهم يكتسبان بالنشاط.

٢. المتعلم الاجتماعي، المتعلم لا يبنى المعرفة بشكل فردى، وإنما بشكل اجتماعي، بطريقة الحوار مع الآخرين، حيث يتناقش مع زملاؤه حول موضوع أو قضية أو مشكلة ما من أجل الوصول إلى حلها بطريقة جماعية.

٣. المتعلم المبدع، المتعلمون يحتاجون لأن يسعوا للمعرفة بأنفسهم، ولا يكفى افتراض دورهم النشط فقط، فالمعرفة والفهم يتسمان بالإبداع، وهو قادر على أن يبتكر حلول ابتكاريه للمشكلة أو الموضوع أو القضية المطروحة عليهم.

وفيما يلي شكل توضيحي لبعض أدوار المتعلم في التعلم النشط:

شكل (٣) أدوار المتعلم في التعلم النشط

خصائص المتعلم النشط

تتعدد الخصائص والصفات التي يتميز بها المتعلم النشط، ولقد أفرد المهتمون بالتعلم النشط العديد من الخصائص والصفات للمتعلم النشط منها ما يلي:

١. منتظم في حضور الحصص والفعاليات والأنشطة المختلفة، وفى هذا الصدد فإنه

- يأتي في الوقت المحدد للحصص أو الفعاليات أو الأنشطة
- إذا ما اضطر للغياب فإنه يجد أنه من الواجب عليه أن يخبر المعلم بذلك.
- يكون عذره من الغياب شرعي ومقبول.
- ويشعر بالمسئولية الشخصية في الإلمام بما تم من شروح أو توضيحات أو مناقشات داخل غرفة الصف، وما تمت تغطيته من مادة دراسية، وما تم تعيينه من واجبات منزلية نتيجة غيابه طيلة ذلك اليوم.
- يحاول أن يقلل غيابه لأنه يجد في التعلم متعه.
- يشارك في الفعاليات والأنشطة داخل حجرة الدراسة.
- يتعاون مع زملائه داخل المجموعة.

٢. يحاول المتعلم النشط أن يستغل أي فرصة تلوح أمامه للنشاط أو التعلم أو الخبرة المباشرة الهادفة، فما أن يعلم بوجود مجال للتعلم حتى يسرع للاستفادة من ذلك، كما أنه يهتم بالعلامات أو الدرجات أو التقارير التي يحصل عليها من وقت لآخر ويسعى جاهدا إلى تحسينها.

٣. يشارك المتعلم النشط بفاعليه في المناقشات الصفية، فحتى لو كانت مشاركاته الأولية مع زملائه ومع المعلم، فإن المتعلم النشط يعمل على الاستفادة مما يدور وما يطرحه بقية الطلبة من أسئلة وأفكار وآراء، يقوم بأخذ زمام المبادرة في مرات تالية كثيرة للرد على الأسئلة والتعليق على ما يقوله الزملاء، وقد يتفق معهم تارة ويختلف تارة آخري ويستفسر، ويضيف، ويعلق، ويعقب، ويطرح العديد من الأفكار أو يلخصها شفويا، ضمن مناقشة فاعلة داخل حجرة الصف الدراسي.

٤. يقوم المتعلم النشط بتسليم الواجبات والبحوث بشكل نظيف ودقيق ومرتب، فهو يبذل قصارى جهده في إخراج الواجبات المنزلية أو البحوث المطلوبة منه بشكل أنيق ونظيف، ويعطى الانطباع عن مدى اهتمامه بما يطلب من واجبات، ويصل إلى مرحلة الفخر بما يقدمه أو ما ينتجه من أعمال وتقارير ومهام.

٥. يكون المتعلم النشط يقظاً لما يدور حوله من فعاليات داخل حجرة الصف الدراسي، حيث أنه ينتبه لما يدور داخل حجرة الصف من مناقشات بين زملائه وبينهم وبين المعلم، فهو لا ينشغل بأي شيء آخر سوى بالفعاليات التي تدور داخل الصف، فينتبه لكل ما يقال حتى يستطيع أن يسأل أو يستفسر بدقه.

٦. المتعلم النشط هو من ينهى الواجبات المنزلية المطلوبة منه، فهو قادر على أن ينهى جميع الواجبات والمهام المطلوبة منه داخل غرفة الصف، وكذلك تلك المطلوبة منه خارج غرفة الصف، فهو ينهيها بشكل سليم ودقيق.

٧. المتعلم النشط هو من يقوم بتحمل مسئولية تعليم نفسه بنفسه، ففي عالم اليوم الذي تنتج فيه ملايين الكتب والندوات والمؤتمرات العلمية واللقاءات والأبحاث في مختلف مصادر المعرفة العديد والعديد من المعلومات التي من الصعب على المعلم أن يلم بكل هذا الكم الهائل من المعرفة مهما كان مجال تخصصه، مما يحتم على الطالب أن يتحمل المسئولية في تعليم نفسه بنفسه، والتعامل مع جميع مصادر المعرفة بكفاءة عالية.

٨. يفضل المتعلم النشط التعلم بالعمل، حيث لا يكتفي المتعلم النشط بالقراءة والكتابة داخل حجرة الصف، بل يرغب في المناقشة مع المعلم، أو مع زملائه، أو مع الوالدين أو مع أبناء المجتمع المحلى، كما أنه يميل إلى تطبيق ما تم تعلمه على أرض الواقع ؛ حتى يمر بخبرة واقعية يصعب عليه نسيانها، وتبقى حاضره في ذهنه.

٩. يفضل المتعلم النشط أن يتعلم عن طريق التفكير، لا يكتفي المتعلم النشط بما يسمع من المعلم أو زملائه، ولا يقبل الآراء والأفكار والمعلومات كما هي، بل يهتم أن يفكر جيداً، حيث يفكر تفكيراً عميقاً في أي مسالة أو رأى أو فكرة أو قضية، طارحاً عدة أسئلة عن طبيعة الشيء لنفسه أولاً، ثم يلجأ إلى

زملائه أو إلى المعلم فيما بعد، كي يصل إلى قناعه عن الأمر ثانياً وأخيراً.

١٠. يشعر المتعلم النشط بالارتياح من خلال العمل الجماعي، حيث أن المتعلم النشط يشعر بالمتعة والارتياح في العمل مع الآخرين في مشاريع بحثية أو فنية أو رياضية أو مهنية ؛ لأنه يستفيد من آراء زملائه ومن مناقشاتهم ومن إبداعاتهم، كما أنه يعمل على تنقيح الأفكار التي يؤمن بها عندما يضعها على المحك مع آراء الآخرين، فيسمع منهم، ويطرح ما عنده، فتتلاقى الأفكار معا، ويخرج بنتيجة أو رؤيا أفضل مما كان لديه من قبل.

والشكل التالي يوضح خصائص المتعلم النشط:

شكل (٤) خصائص المتعلم النشط

وبالتالي فإن كل تلك الصفات والخصائص التي يتسم بها المتعلم النشط تمكنه من الحصول على المعلومات بنفسه والتفكير فيها، بالإضافة إلى العلاقة الطيبة التي تربط بينه وبين المعلم وبينه وبين زملائه، مما يجعل من بيئة التعليم بيئة غنية وثرية قائمة على الاحترام المتبادل بين جميع أطراف العملية التعليمية.